

من أعلام القضاء

# الشيخ العلامة القاضي عبدالله بن يوسف الوابل

١٣٢٨ - ١٤٢٢ هـ

بقلم: حفيده عبدالله بن عبد الحميد بن عبدالله بن يوسف الوابل

الحمد لله تعالى القائل ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة : ١١] ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير القائل : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» . فلقد أنعم الله على هذه البلاد في القرنين الماضيين بعلماء رفعا لواء التوحيد وحاربوا الشرك ، وقمعوا البدع ، أولئك هم أئمة الدعوة السلفية الذين سلكوا في طريقهم منهج السلف الصالح ، فإنك ما إن ترى العالم منهم إلا وتتذكر ما كان عليه سلفنا الصالح في زهدهم في الدنيا وورعهم في الفتيا وبذلهم الغالي والنفيس من وقتهم من أجل إعانة المحتاج وإغاثة الملهوف وتعلم العلم وتعليمه ، ولقد برز منهم في العقد الأخير تلاميذ سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - وسماحة الشيخ عبدالرحمن السعدي ومن أولئك التلاميذ النجب فضيلة الشيخ العلامة الزاهد عبدالله بن يوسف الوابل - رحمه الله - قاضي الجنوب ومفتيها . ولعلي أختصر الحديث عنه في النقاط التالية :

أولاً: نسبه ونشأته وطلبه للعلم

فهو الشيخ عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن علي الوابل ، وترجع أسرة الوابل إلى قبيلة شمر ، وهم من فخذ الصقور من آل زويل من سنجارة التي كانت تقطن في شمال الجزيرة العربية ثم انتقلت إلى القصيم واستقرت في مدينة البكيرية وقد ولد فضيلته في البكيرية عام ١٣٢٨ هـ ونشأ وتربى في حضن والديه وكان والده من أهل العلم والغيرة على الحرمات ، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر محارباً للبدع محباً لطلبة العلم وعالماً بالفرائض ، ولهذا اعتنى بابنه الشيخ عبدالله وحرص على تعليمه القرآن الكريم فحفظه وهو ابن عشر سنين تلقياً على أحد علماء البكيرية وهو الشيخ رميح بن سليمان آل رميح ، ولما بلغ الشيخ الثالثة عشرة من عمره أرسله والده إلى البادية ليصلي بأهلها فبقي بها مدة من الزمن ثم عاد إلى البكيرية وكانت زاخرة بالعلماء الأجلاء فحرص والده أن يتلقى العلم على أيديهم .

فابتدأ في دراسة العقيدة وكتب الحديث والفقه والتفسير على يد الشيخ محمد بن سليمان بن بليهد قاضي البكيرية في وقته ، ثم انتقل إلى قرية المنسي من خبوب بريدة ، حيث جلس إلى الشيخ محمد بن مقبل آل مقبل قاضي المذنب فقراً عليه عمدة الأحكام وفي المتون الفقهية الصغار كآداب المشي إلى الصلاة ثم لازم الشيخ محمد بن عثمان الشادي قاضي شقراء ، وفي عام ١٣٥١ هـ سافر - رحمه الله - إلى مدينة الرياض للاستزادة من طلب العلم هو وزميله الشيخ سليمان بن عبيد - رحمه الله - ، رئيس شؤون الحرمين الشريفين سابقاً . وهناك لازم دروس سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - ولقد كان الشيخ عبدالله الوابل من أبرز تلاميذ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - مفتي الديار السعودية سابقاً ، حتى أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - سأل الشيخ محمد - رحمه الله - عن أنجب تلامذة فقال : كل تلاميذي فيهم الخير والبركة ولكن يأتي في مقدمتهم ثلاثة من الأذكاء اثنان كفيهان وواحد مبصر ، فسأله الملك يا شيخ محمد من هؤلاء الثلاثة؟ فقال :

أقصد بالاثنين الكفيين :

- ١ - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - مفتي المملكة سابقاً .
- ٢ - سماحة الشيخ عبدالله بن حميد الرئيس السابق لمجلس القضاء الأعلى .
- ٣ - وأما المبصر فهو فضيلة الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل - رحمه الله - .

### ثانياً: عمله في القضاء

بعد أن استكمل الشيخ رحلته في طلب العلم رشحه شيخه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل إبراهيم آل الشيخ للقضاء فصدر الأمر الملكي من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بتعيينه قاضياً بحوطة بني تميم عام ١٣٥٣ هـ .  
وبقي هناك حتى عام ١٣٦٠ هـ وفي تلك السنة صدر الأمر الكريم بنقله قاضياً لمدينة أبها وضواحيها بناء على طلب أميرها في ذلك الوقت تركي بن حمد السديري في خطاب رفعه إلى الملك عبدالعزيز للحاجة الماسة لذلك ، وقد عمل رئيساً لمحاكم عسير إلى جانب نشاطاته التعليمية وتنوير الناس في عقيدتهم وإزالة الجهل والبدع والخرافات وكان ذلك في عام ١٣٧١ هـ ، ثم طلب في تلك السنة التفرغ للتدريس فاستجيب لطلبه وتفرغ لتدريس الطلبة وإلقاء الدروس في مسجده بحي مناظر وذلك في شتى العلوم من عقيدة وتفسير وحديث وفقه وفرائض ونحو وتاريخ وكان طلابه بالعشرات بحيث تشكل كل مجموعة منهم حلقة علمية وأصبح ذلك في المسجد المبارك يمثل النواة الأولى للمدرسة السلفية التي أسسها - رحمه الله - .

كما أن الشيخ - رحمه الله - خصص أمكنة لسكن الطلبة الغرباء الذين يأتون إلى أبها من أماكن بعيدة ومكافآت شهرية لهم ولغيرهم من الطلاب من ماله الخاص وعندما علم الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أصدر أمره الكريم إلى مالية أبها بإعطاء الشيخ - رحمه الله - مكافأة مالية يوزعها شهرياً على طلبة العلم الذين كانوا يلازمون دروسه .

### ثالثاً: نماذج من قضائه

قبل أن يصدر فضيلته - رحمه الله - حكماً يقضي النزاع بين الطرفين، كان يسعى جاهداً إلى إصلاح ذات البين وهذه ميزة قل ما توجد في القاضي .  
يحكي كاتبه الخاص الشيخ محمد النعمي أنه حصل في تثليث حادثة قتل وفُتِل على أثرها سبعة رجال يقول كاتبه : فذهبنا مع الشيخ إلى تلك البلدة ، فما أن وصل إلى هناك حتى مكث ما يقرب الأسبوع يقرأ عليه طلابه شيئاً من القرآن وهو يعلق على الآيات ويخبر عمّاً أعده الله عز وجل للعافين على الناس فبقي على تلك الحال ما يقرب من الأسبوع حتى لانت قلوب أولياء المقتولين وتم التنازل من قبل أولياء المقتولين عن المطالبة بالقصاص وانتهت هذه القضية بالصلح بين الطرفين المتنازعين فجمعهم ذهابه إلى هناك والدعوة إلى الله وإصلاح البين .

### رابعاً: عمله في الدعوة إلى الله والتعليم

كانت حلقاته العلمية تبدأ يومياً بعد صلاة الفجر إلى ما بعد العشاء وكانت له جلسة عامة ومفتوحة بعد صلاة الجمعة للقضاة وطلبة العلم يجتمعون فيها ويتدارسون مع الشيخ - رحمه الله - ما يشكل عليهم من أمور شرعية وقد ظل الشيخ طيلة الثلاثين عاماً مرجعاً للفتوى والقضاء والتدريس إلى أن أقعده المرض وحبسه عن الخروج إلى الناس .

### خامساً: أخلاقه وصفاته

لقد كان - رحمه الله - ذا شخصية فذة جمعت بين مناقب جمة قل ما تجتمع في شخص واحد .

فقد كان - رحمه الله - ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى وتأله ولهج بالذكر وشغف بالمحبة والإنابة والاستغفار والافتقار إلى الله والانكسار له والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته ، لم أشاهد مثله في ذلك .

وقد حدثني فضيلة الشيخ سعيد بن مسفر القحطاني أنه سأل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - عن سر كثرة لهج الشيخ بذكر الله فقال: هذا ما عهدناه منه على عهد الطلبة .

وقد كان - رحمه الله - موهبة متحركة تنبض بالعقل الواسع والفكر الخصب والحافظة المدهشة والقدرة العجيبة وقد كان ذا فراسة وصاحب فطنة وذكاء .

فقد ذكر عنه طلابه أنه أتى إليه رجل من البادية قائلاً له: يا شيخ هل يكفي أن أعلم ما بين الذرتين فقط؟ فقال له: نعم . فتعجب طلاب الشيخ - رحمه الله - من سؤال السائل ومن جواب الشيخ فلما سئل قال: إنه أراد قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨] ، وقد كان - رحمه الله - شديد التأثير بكتاب الله عز وجل وتأثره، لا يقتصر على آيات الترغيب والترهيب أو الوعد والوعيد، بل إنه يتأثر عند ما تذكر أسماء الله وصفاته وكان إذا اشتد تأثره غطى وجهه بردائه ومسح دموعه، كما أنه - رحمه الله - لا يرتبط تأثره بصوت القارئ فتأثره وتدبره لكتاب الله مع الصوت الحسن وغير الحسن، وكان شديد التعظيم لله عز وجل حتى أنني لم أسمعه في يوم من الأيام يحلف بالله على شيء عظم ذلك الشيء أو صغر .

وقد كان - رحمه الله - زاهداً في الدنيا حتى إنه يكره أن يتحدث الناس عن أمور الدنيا في مجلسه وقد كان مشهوراً عنه أنه لا يحسن التعامل بالبيع والشراء لقلته ذهابه للسوق وقد كان - رحمه الله - صاحب ورع في الفتيا فكنت كثيراً ما أسمع منه قوله للسائل: لا أعلم . وإذا علم شيئاً قال: الذي يظهر والله أعلم، وكان يتحرز كثيراً في الفتيا خاصة في آخر حياته - رحمه الله - وكان رحمه الله صاحب غيرة لله عز وجل فما إن يرى منكراً إلا ويسعى لإنكاره وما إن تنتهك حرمة من محارم الله إلا وتبدو كراهية ذلك في وجهه وملامحه، وكان يربي طلابه على الغيرة لله والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يأخذهم معه لإزالة المنكرات .

سادساً: من أبرز تلاميذه

- ١- فضيلة الشيخ حسن العتمي عضو هيئة كبار العلماء ورئيس محكمة التمييز بالمنطقة الغربية سابقاً.
- ٢- فضيلة الشيخ هاشم النعمي رئيس المحكمة المستعجلة بأبها سابقاً.
- ٣- فضيلة الشيخ عبدالله بن يحيى الخالدي القاضي بمحكمة أبها الكبرى.
- ٤- فضيلة الشيخ عبدالعزيز العمر - رحمه الله - قاضي المجاردة سابقاً.
- ٥- فضيلة الشيخ سعيد بن مسفر القحطاني الداعية المعروف.
- ٦- فضيلة الشيخ مداوي بن علي آل جابر مدير فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في منطقة عسير.
- ٧- فضيلة الشيخ عبدالعزيز اللحيدان - رحمه الله -.
- ٨- فضيلة الشيخ سليمان بن فابع - يحفظه الله -.

سابعاً: وفاته:

لازم المرض الشيخ فترة طويلة ، مما أدى إلى مكوثه في بيته واعتزاله الناس ، حيث وافته المنية في صبيحة يوم الخميس الموافق الثالث والعشرين من شهر صفر للعام الثاني والعشرين بعد الأربعمئة والألف من الهجرة النبوية عن عمر يناهز ثلاثاً وتسعين سنة وقد صلي عليه في جامع الراجحي بالربوة في الرياض وقد رثاه كثير من الشعراء من أساتذة الجامعات ومن طلبة العلم ومن القضاة .  
ومن رثاه فضيلة الشيخ سليمان المحمود قاضي محكمة البكيرية بقصيدة قال فيها :

بكت الحياة على الفقيه إمامنا

والزاهدون إمامهم سكن الثرى

والصالحون على السراة ترحموا

والمنجدون تذكروا زين الورى

يا آل وابل شيخكم هو حبنا

أكرم به من عالم عشق الهدى

تبكيه أبها قاضياً ومعلماً

يبكيه بيت الذكر في غسق الدجى

ثامناً: أولاده

رزق الشيخ - رحمه الله - باثني عشر ولداً يعملون في مجالات متعددة وعلى اختلاف تخصصاتهم، فإن لأكثرهم - ولله الحمد - قصب السبق في الدعوة إلى الله والتدريس والخطابة والإمامة.

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه

وتغرس إلا في منابتها النخل

١- محمد: كان مدرساً ثم صار محققاً في إمارة عسير ثم عضواً في مجلس إمارة منطقة عسير حتى أحيل للتقاعد.

٢- عبدالملك: كان موظفاً بإمارة منطقة عسير حتى أحيل للتقاعد.

٣- علي: كان يعمل مديراً للبنك الزراعي بأبها حتى أحيل للتقاعد وهو إمام لأحد المساجد بأبها.

٤- العقيد المتقاعد عبدالعزيز كان يعمل بسلاح الطيران حتى أحيل للتقاعد.

٥- عبدالرحمن ويعمل موظفاً في فرع وزارة الشؤون البلدية والقروية بمنطقة عسير.

٦- اللواء المتقاعد كان يعمل مديراً عاماً للدفاع المدني بمنطقة عسير حتى أحيل للتقاعد.

٧- الدكتور الطبيب عبدالحميد الوابل الذي يعمل استشارياً لمناظير الطب الباطني بمستشفى عسير المركزي وعضو هيئة التدريس بكلية الطب بأبها وهو خطيب بجامع مستشفى عسير.

٨- الدكتور يوسف الذي يعمل مشرفاً على إدارة التدريس بالحرم المكّي ومديراً للمعهد

الحرم المكي .

٩- المهندس سليمان الذي يعمل مهندساً معمارياً في إدارة المشروعات بوزارة الصحة وهو خطيب جامع اليعقوبية بأبها .

١٠- الدكتور عبداللطيف الذي يعمل أستاذاً للاقتصاد الإسلامي في جامعة الملك خالد بأبها وهو خطيب جامع الراجحي بجدة سابقاً .

١١- عبدالوهاب يعمل مديراً لإحدى المدارس في منطقة عسير وهو إمام جامع الراجحي بأبها سابقاً .

١٢- أحمد ويعمل في التجارة الحرة .

رحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وأصلح عقبه ونفع بهم إنه سميع مجيب .



المراجع

- ١- كنز الأنساب ومجمع الآداب : تأليف حمد بن إبراهيم الحقييل مجموعة دار الجسر للطباعة الرياض . ط ١٣ سنة ١٤١٨ هـ.
- ٢- علماء نجد خلال ثمانية قرون : تأليف الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل البسام - العاصمة للنشر والتوزيع بالرياض - الطبعة الثانية سنة ١٤١٩ هـ .
- ٣- تاريخ عسير الماضي والحاضر . تأليف الشيخ هاشم النعمي مؤسسة مرينا للخدمات الطباعة بالرياض ، ط سنة ١٤١٩ هـ .
- ٤- تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي : تصنيف عبدالله بن حمد الزهراني - مطابع دار مكة المكرمة عام ١٤١٨ هـ .
- ٥- الدعوة إلى الله تجارب وذكريات . تأليف الدكتور سعيد بن مسفر القحطاني ، دار بن الجوزي للنشر والتوزيع ، عام ١٤٢٠ هـ .
- ٦- العلامة الزاهد الشيخ عبدالله الوابل - رحمه الله . تأليف الدكتور عبدالله بن محمد بن حميد . نادي أبها الأدبي . ط ١٤٢٣ هـ .